مجلة القُلزم للدراسات التطبيقية

ISSN: 1858 - 9553

علمية دولية مُحكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة دنقلا - السودان

في هذا العدد:

□ **عناصر النتروجين والفسفور والبوتاسيوم الموجودة في أوراق شجيرة الغبيش**
د. وداعه أحمد الطيب - د. مصعب محمد هناي - د. زينب محمد المصطفي الامام

□ **تطوير الخدمات المصرفية وأثرها على التنمية الاقتصادية**
(دراسة حالة مصرف الخرطوم 2015م - 2017م)
د. معتصم حسين بلال

□ **أثر التسويق الالكتروني على جودة الخدمات المصرفية**
(بالتطبيق علي البنك الإسلامي السوداني - فرع شندي 2023م)
د. مي أحمد عبدالقادر علي - د. سامح الفاضل محمد الفاضل

□ **Investigating Reading Comprehension Problems among EFL learners**
(A case study at Port Sudan Town)
Dr. Suad Abdelwahid Fadlalla - Osman Alnor Abker Ahmed

□ **Investigating the Problems of Learning Mechanical Engineering Terms in Arabic and English**
Intisar Ibrahim Mohamed Elshiek

العدد السادس - شعبان/رمضان 1445هـ - مارس 2024م

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية - السودان

مجـــلة القُـلـزم

Al Qulzum Scientific Journal

الخرطوم : مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2024
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع - السـوق العربي الخرطوم - السودان

ردمك: 1858-9553

هيـئة التحـــرير

المشرف العام
د. الوليد مصطفى إبراهيم
مدير الجامعة

رئيس التحرير
أ. د. حاتم الصديق محمد أحمد

نائب رئيس التحرير
د. عوض أحمد حسين شبا

سكرتير التحرير
د. حرم مبارك الإمام الحاج

التدقيق اللغوي
أ. الفاتح يحيى محمد عبدالقادر
السودان

الإشراف الإلكتروني
د. محمد المأمون

التصميم الفني
خالد عثمان أحمد

الهيئة العلمية والإستشارية

- **أ.د سهام محمد أحمد بخيت** - رئيس الهيئة - جامعة الزعيم الأزهري - السودان
- **أ.د محمـد عبدالوهـاب محمـد علـي** - جامعـة دنقـا - السـودان
- **أ.د. طـارق محـي الديـن الـزاكي** -جامعـة جـدة - المملكـة العربيـة السـعودية
- **أ.د. سـامية صـادق إسـماعيل** - جامعـة دنقـا - السـودان
- **أ.د عاصم عثمان الزبير** - جامعة دنقا - السودان
- **د. تـاج السر علي أحمـد عبدالرحمـن** - جامعة الخرطوم السودان
- **د. لنا محمد عبدالمطلب علي** - جامعة دنقلا
- **د. محمـد المأمـون عبدالرحيـم الخضـر** - جامعـة الزعيـم الأزهـري - السـودان
- **د. إبتسام محمد بشير إدريس** - جامعة الزعيم الأزهري - السودان
- **د. منـى إبراهيـم محمـد الماحـي** - محطـة أبحـاث أسـماك البحـر الأحمـر - السـودان
- **د. صالحة سيد أحمد عبدالله** - جامعة دنقا - السودان
- **د. إبتسـام محمـد عبدالباقـي عبداللـه** - جامعـة بخت الرضـا - السـودان
- **د. فـردوس عمـر عثـمان عبدالرحمـن** - جامعـة غـرب كردفـان - السـودان
- **د.معـالي سـعد العـوض مختـار**- جامعـة السـودان للعلـوم والتكنولوجيـا - السـودان

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة
تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي
هاتف: +249121566207 - +249910785855
بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com
السودان - الخرطوم - السوق العربي
عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقلزم) للدراسات السياسية والقانونية، مجلة علمية مُحكمة، تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة، وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشار إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة، وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات، مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف، البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

القارئ الكريم ،،،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. نطل على حضراتكم من نافذة جديدة من نوافذ النشر العلمي، وهي **مجلة القُلزم للدراسات التطبيقية**، ونحن في غاية السعادة والمجلة تصل عددها السادس بفضل الله تعالى ومنته.

القارئ الكريم:

هذه المجلة تصدر بالشراكة مع جامعة دنقلا، وهي إحدى الجامعات السودانية الفتية التي وضعت بصمات مميزة في مسيرة البحث العلمي، وهذا العدد هو السادس في إطار هذه الشراكة العلمية التي تأتي في إطار استراتيجية مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، في تفعيل الحراك العلمي والبحثي داخل السوداني وخارجه.

القارئ الكريم:

هذا العدد يشتمل على العديد من البحوث والدراسات المهمة ذات البعد النظري والتطبيقي، ولضمان نجاح واستمرارية هذه المجلة بإذن الله تعالى، نأمل أن يرفدنا الباحثون بمزيد من إسهاماتهم العلمية المميزة.

مع خالص الشكر والتقدير للجميع

أسرة التحرير

المحتويات

الموضوع	الصفحة
عناصر النتروجين والفسفور والبوتاسيوم الموجودة في أوراق شجيرة الفبيش د. وداعه أحمد الطيب د. مصعب محمد هناي د. زينب محمد المصطفي الامام	9
تطوير الخدمات المصرفية وأثرها على التنمية الاقتصادية **(دراسة حالة مصرف الخرطوم 2015م - 2017م)** د. معتصم حسين بلال	27
أثر التسويق الالكتروني على جودة الخدمات المصرفية **(بالتطبيق علي البنك الإسلامي السوداني - فرع شندي 2023م)** د. مي أحمد عبدالقادر علي د. سامح الفاضل محمد الفاضل	59
استخدام الخدمات المصرفية الإلكترونية وأثرها على زيادة الودائع وجودة الربحية **(دراسة حالة بنك أمدرمان الوطني) (2011 - 2020م)** د. محمد الطيب إلياس أ. آدم محمد إبراهيم بروي	82
الثلاثة الذِّينَ تخُلِّفُوا عَنْ غزوةِ تبوك **(دراسة تحليلية)** د. عبد اللطيف أحمد يعقوب	103

دور التقنية في تطوير الأداء المصرفي بالمصارف السودانية **(دراسة حالة بنك أم درمان الوطني للفترة من 2015م 2022-م)** أ. أمين موسى محمد الحاج	123
Investigating Reading Comprehension Problems among EFL learners **(A case study at Port Sudan Town)** Dr. Suad Abdelwahid Fadlalla Osman Alnor Abker Ahmed	157
Investigating the Problems of Learning Mechanical Engineering Terms in Arabic and English **(A Case Study of Students of the Faculty of Mechanical Engineering University of Khartoum, University of Sudan of Science of Technology and University of Gezira)** Intisar Ibrahim Mohamed Elshiek	187

الثلاثة الذّينَ تخُلِّفُوا عَنْ غزوةِ تبوك

(دراسة تحليلية)

د. عبداللطيف أحمد يعقوب
أستاذ مساعد - جامعة الشرق للعلوم والتكنولوجيا

مستخلص:

هـذا البحـث يتنـاول قصّـة الثلاثـة الذيـن تخلفـوا عـن غـزوة تبـوك بـدون عـذر, ولكنّهـم مـا كانـوا كفيرهـم ممـن تخلفـوا وتعـذروا بأعـذار واهيـة, وقبـل النبـي أعذارهـم, وإنّمـا صدقـوا وبيّنـوا لرسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلّم أنهـم تخلفـوا بـدون عـذر, فأحـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلّم أمرهـم إلى اللـه يحكـم في شـأنهم, فـكان أن عوقبـوا عقوبـة شـديدة, فصـبروا وثبتـوا حتـى تـاب اللـه عليهـم ليتوبـوا, فاسـتبانت ثمـرة الصدق, وأن النجـاة فيـه, {فَلَـوْ صَدَقُـوا اللَّـهَ لَـكَانَ خَـيْرًا لَهُـمْ} [محمـد : 21], وظهـرت عاقبـة الابتـلاء, فهـي إلى خـير, { وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا وَهُـوَ خَـيْرٌ لَكُـمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّـوا شَـيْئًا وَهُـوَ شَرٌّ لَكُـمْ وَاللَّـهُ يَعْلَـمُ وَأَنْتُـمْ لَا تَعْلَمُـونَ} [البقـرة : 216]. وتأتـي أهميـة البحـث في أنـه يزيـد الارتبـاط بالقصـص القرآنـي, والـذي بيّنتـه السـنّة, وتحقيـق فوائدهـا. وقـد اتّبـع الباحـث المنهـج الوصفـي التّحليـلي, لجمـع وتحليـل البيانات.وخلصـت الدراسـة إلى نتائـج مهمـة, منهـا: صـدق الرجـوع إلى اللـه والتّوبـة سـبب لقبولهـا. أن اللـه تعـالى يتجـاوز عـن عبـاده المذنبـين مهمـا عظمـت ذنوبهـم, إذا صدقـوا الرجـوع إليـه وأحسـنوا. العقـاب النفسي قـد يكـون أصعـب مـن العقـاب البدنـي, وحـرص الصّحابـة عـلى تنفيـذ أوامـر رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلّم, حتى لـو تعلـق الأمـر بأقـرب النّـاس إليـه, وأنّ المسـلم لا يسـتجيب للإغـراءات فيتخـلى عـن دينـه, وجـواز هجـر المذنـب أكثـر مـن ثلاثـة أيـام إذا وقـع منـه ما يسـتدعي ذلـك, وأنّ الذهـاب للمسـجد بعـد الرجـوع مـن السّـفر, مـن هـدى سـيدنا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلّم. وبنـاء عـلى النتائـج تقـدم الدراسـة التّوصيـات التّاليـة: عـلى أهـل العلـم الاسـتفادة مـن القصـص التـي حفـل بهـا القـرآن والسـنّة النبويّـة, بترجمـة دروسـها وعبرهـا إلى واقـع بعبشـه النّـاس, مـع الاهتمـام بالنّواحـي العمليـة إزاء الأخـلاق الفاضلـة, كالصـدق والصّـبر والتّحمـل, بالتّعزيـز المعنـوي والمـادي.

الكلمـات المفتاحيـة: تبـوك، الذيـن خلّفـوا، ضاقـت عليهـم الأرض، لا ملجـأ مـن اللـه إلا إليـه، تـاب عليهـم، الصـدق.

The three companions of Prophet Mohammed who didn't join the battle of Tabouk

(analytical study)

Dr. Abdellateef Ahmed Yagoub

Abstract:

This research paper discusses the story of the three companions of Prophet Mohammed who didn't join the battle of Tabouk without an excuse. However, the prophet accepted their excuses because they told the truth. Then Prophet Mohammed submitted their case to Almighty. As a result they were severely punished but they stand their ground and stick to their strong faith and thus Allah Almighty forgave them. Sometimes, the consequence of problems can have a happy ending. This study is significant as it increases connection with Quran story tales and their benefits to believers. The researcher used the descriptive analytical method to collect and analyze data. The most important findings are that it is important to resort to Allah and repent for his forgiveness. Allah forgives his worshipers whatever their sins are provided that they repent and do good deeds. Spiritual punishment may be much harder than physical punishment. Prophet's companions are keen to obey his orders even if it is about their closest relative. Muslims should not fall a victim to temptations. Going to mosque to pray after returning from a travel is a Sunnah of Prophet Mohammed. Based on the above findings the study recommends that scholars should benefit from these story tales and interpret their lessons. It is important to take care of moral and ethics such as honesty, patience and endurance and reinforce them physically and spiritually.

Key words: Tabouk left behind - distress - resort to Allah - forgiveness

مقدمة:

قصّة الثلاثة الذين خلفوا, والتي قصّ الله علينا خبرهم في سورة التّوبة, وهم الذين تخلفوا عن غزوة تبوك[1] , صحيح أنّ المتخلفين كثر, ولكن تجلى في شأن هؤلاء الصّدق, وما جنحوا إلى الكذب كما فعل كثير من المنافقين الذين اعتذروا لرسول الله صلى الله عليه وسلّم وهم كاذبون, فالمؤمن لا يكذب مهما كانت الدوافع, عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: « لَا يَكْذِبُ الْكَاذِبُ إِلَّا مِنْ مَهَانَةِ نَفْسِهِ عَلَيْهِ[2] «.

تخلفوا دون أعذار ولذلك عوقبوا عقوبة كانت شديدة, وهي مقاطعتهم مقاطعة شاملة, وقد أحسن الصّحابة امتثال الأمر كما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم, وتلك ثمرة المتابعة والانقياد.

ولقد كانت المقاطعة عظيمة, حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت, ولكنهم صبروا وتحملوا بصدق, وذلك شأن المؤمنين الصادقين, {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب : 36].

نعم لما أحسنوا اللجوء إلى الله تعالى, وصدقوه, هيئ لهم أسباب التّوبة, فتاب عليهم ليتوبوا, وسجل الله ذلك قرآنا يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ونحن اليوم أحوج ما نكون للارتباط بهذه القصص, وترجمة دروسها لواقع معيش, {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف : 176].

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان:

1. الحكمة النّبويّة في علاج القضايا الخطيرة, بما يستأصلها من النّفوس.
2. أنّ من أخطأ ثمّ رجع عن خطئه وأناب إلى الله يجد الله غفورا رحيما, ويبدل سيئاته حسنات.
3. أنّ الله يتوب على عباده رحمة بهم, حتى تحسن أوبتهم إلى الله تعالى.
4. أن ما يكرهه المسلم قد يكون خيرا له, وإن بدا غير ذلك.

المنهج المتّبع في الدراسة:

أتّبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي

أسباب اختيار الموضوع:

تضافرت عدّة أسباب لاختيار الموضوع منها:

1. تنامي الحركة النّفاقيّة في العالم على المستويات المختلفة, سياسيّة, إعلاميّة, اقتصاديّة, اجتماعية, وغيرها, ومراعاة المصالح بعيدا عن القيم.
2. في الوقوف على غزوة تبوك, على بعد شقتها, وقلة ذات اليد للمسلمين, وقلة عددهم, والحر الشديد, ومع ذلك حققوا النّصر, إشارة إلى أنّ الواقع المعيش اليوم إذا أحسنّا اللجوء إلى الله وصدقناه, نصرنا على أعدائنا.
3. الاحتياج للقدوات يحتم علينا أن نقف مع أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم, والمواقف التي مرّت بهم , حلوها ومرّها, فهم خير القدوات.
4. حاجة المجتمع إلى ما يحفزه للتوبة والرجوع إلى الله تعالى, في ظل المغريات الدّاعية للخروج عن الفطرة, وتنكب الجادّة.

تقدمة لسورة التّوبة:

سورة التوبة, سورة مدنيّة, وآياتها تسع وعشرون ومائة آية, وقد ذكر لها أكثر من اسم فهي سورة التّوبة لكثرة ذكر التّوبة فيه, وهي سورة براءة لافتتاحها بها, وهي الفاضحة كما ورد في الحديث عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ، قَالَ: «التَّوْبَةُ هِيَ الفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا» [3].

فقد فضحت المنافقين, وتسمى بسورة العذاب, ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا تَقْرَءُونَ رُبُعَهَا، يَعْنِي بَرَاءَةَ، وَإِنَّكُمْ تُسَمُّونَهَا سُورَةَ التَّوْبَةِ وَهِيَ سُورَةُ الْعَذَابِ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ « [4] , وقد ذكر المفسرون لها أسماء عديدة.

وورد عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَرَاءَةٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُذَكِّرُ بِأَيَّامِ اللهِ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وِجَاهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَبُو ذَرٍّ، فَغَمَزَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ أَحَدُهُمَا فَقَالَ: مَتَى أُنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ

يَا أُبَيُّ؟ فَإِنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا إِلَّا الْآنَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ، أَنْ اسْكُتْ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا، قَالَ: سَأَلْتُكَ مَتَى أُنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فَلَمْ تُخْبِرْنِي. قَالَ أُبَيٌّ: لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَا لَغَوْتَ، فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، وَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أُبَيٌّ، فَقَالَ: «صَدَقَ أُبَيٌّ « [5] .

عن ابن إسحاق قال، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضى الله عنه أميرًا على الحاجّ من سنة تسع، ليقيم للناس حجهم، والناسُ من أهل الشرك على منازلهم من حجهم. فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين، ونزلت «سورة براءة» في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم: أن لا يُصَدَّ عن البيت أحد جاءه، وأن لا يُخَاف أحد في الشهر الحرام. وكان ذلك عهدًا عامًّا بينه وبين الناس من أهل الشرك. وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائصَ إلى أجل مسمًّى، فنزلت فيه وفيمن تخلف عنه من المنافقين في تبوك، وفي قول من قال منهم، فكشف الله

فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون، منهم من سُمِّي لنا، ومنهم من لم يُسَمَّ لنا [6] .

الآية التي وردت في ذلك:

{وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة : 118].

ووردت القصّة مفصّلة في الصحيحين, في حديث طويل, عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ، قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ، تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ العَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ، أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَبَرِي: أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ، فِي تِلْكَ الغَزَاةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي

تِلْكَ الغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ، وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ، يُرِيدُ الدِّيوَانَ، قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لاَ أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي القَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي، وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ، وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا، وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ». فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ،

إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لاَ وَاللَّهِ، مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى، وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلاَنِ، قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ العَمْرِيُّ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ القَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ المُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ عَلَيَّ أَمْ لاَ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ المَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ البَلاَءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لاَ، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ، قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ

شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبْكِ». قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلاَمِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلاَةَ الفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا، بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا، مَا بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ

وَالأَنْصَارِ} [التوبة: 117] إِلَى قَوْلِهِ {وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: 119] فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا - حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ - شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ} [التوبة: 95] إِلَى قَوْلِهِ {فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ} [التوبة: 96]، قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} [التوبة: 118]. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنِ الغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ [7].

من هم الثّلاثة؟

القرآن لم يصرح بأسمائهم, وإنّما ذكرتهم السنّة, كما ورد في الحديث, عن جابر في قوله: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ، قال: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومُرارة بن الربيع، وكلهم من الأنصار (8)

عن عكرمة: (وآخرون مرجون لأمر الله) ، قال: هم الثلاثة الذين خُلِّفُوا [9] .

1/ مرارة بن الربيع, وقيل: ابن ربيعة الأنصاري العمري، من بني عمرو بن عوف، قاله أبو عمر.

وقال هشام بن الكلبي: هو مرارة بن ربعي بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس. صحابي مشهور، شهد بدرا على الصحيح، هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فنزل القرآن في شأنهم: وعلى الثلاثة الذين خلفوا.

عن جابر في قوله تعالى: وعلى الثلاثة الذين خلفوا, قال: هم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، كلهم من الأنصار [10].

2/ هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف- واسمه مالك- بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس الأنصاري الواقفي, شهد بدرا وأحدا، وكان قديم الإسلام، كان يكسر أصنام بني واقف، وكانت معه رايتهم يوم

الفتح. وأمه أنيسة بنت هدم، أخت كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا, وهو الذي لاعن امرأته ورماها بشريك بن سحماء . وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وهم: هلال هذا، وكعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، فأنزل الله عز وجل فيهم: وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية [11] .

3/ كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو الأنصاري, ، الخزرجي، العقبي، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا، فتاب الله عليهم, شهد العقبة, وله عدة أحاديث، تبلغ الثلاثين، اتفقا على ثلاثة منها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين , روى عنه: بنوه؛ عبد الله، وعبيد الله، وعبد الرحمن، ومحمد، ومعبد بنو كعب، وجابر، وابن عباس، وأبو أمامة، وعمر بن الحكم، وعمر بن كثير بن أفلح، وآخرون، وحفيده عبد الرحمن بن عبد الله, وقال ابن أبي حاتم: كان كعب من أهل الصفة، وذهب بصره في خلافة معاوية .

قال كعب: لما انكشفنا يوم أحد، كنت أول من عرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبشرت به المؤمنين حيا سويا، وأنا في الشعب، فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كعبا بلأمته، وكانت صفراء، فلبسها كعب، وقاتل يومئذ قتالا شديدا حتى جرح سبعة عشر جرحا [12] .

وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا أي تركوا وأخروا عن قبول التوبة في الحال، كما قبلت توبة أولئك المتخلفين المتقدم ذكرهم، والثلاثة هم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وكلهم من الأنصار، لم يقبل النبيّ صلى الله عليه وسلّم توبتهم حتى نزل القرآن بتوبتهم.

وقوله تعالى: حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ أي مع سعتها، وهو مثل الحيرة في أمرهم، كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه، قلقا وجزعا مما هم فيه، إذ لم يمكنهم الذهاب لأحد، لمنع النبي صلى الله عليه وسلّم من مجالستهم ومحادثتهم.

و (إذا) يجوز كونها شرطية جوابها مقدر، وأن تكون ظرفية غاية لما قبلها وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ أي قلوبهم من فرط الوحشة والجفوة والغمّ، بحيث لا يسعها أنس ولا سرور، وذلك لأنهم لازموا بيوتهم، وهجروا نحوا من خمسين ليلة، وفيه ترقّ من ضيق الأرض إلى ضيقهم في أنفسهم، وهو في غاية البلاغة وَظَنُّوا أي علموا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ أي لا مفرّ من غضب الله إِلَّا إِلَيْهِ أي إلى استغفاره ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا أي

ليستقيموا على توبتهم، ويستمروا عليها، أو ليعدّوا من جملة التائبين، أو المعنى: قبل توبتهم ليتوبوا في المستقبل، إذا صدرت منهم هفوة، ولا يقنطوا من كرمه إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [13] .

قوله تعالى: (ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) فبدأ بالتوبة منه. قال أبو زيد: غلطت في أربعة أشياء: في الابتداء مع الله تعالى، ظننت أني أحبه فإذا هو أحبني، قال الله تعالى:» يحبهم ويحبونه» [المائدة: 54]. وظننت أني أرضى عنه فإذا هو قد رضي عني، قال الله تعالى:» رضي الله عنهم ورضوا عنه» [المائدة: 119]. وظننت أني أذكره فإذا هو يذكرني، قال الله تعالى:» ولذكر الله أكبر». وظننت أني أتوب فإذا هو قد تاب علي، قال الله تعالى:» ثم تاب عليهم ليتوبوا». وقيل: المعنى ثم تاب عليهم ليثبتوا على التوبة، كما قال تعالى:» يا أيها الذين آمنوا آمنوا» [النساء: 136] وقيل: أي فسح لهم ولم يعجل عقابهم كما فعل بغير هم، قال عز وجل:» فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم» [النساء: 160] [14] .

قال الزمخشري: وقرأ الأعمش: وعلى الثلاثة المخلفين بِما رَحُبَتْ برحبها، أى: مع سعتها، وهو مثل للحيرة في أمرهم، كأنهم لا يجدون فيها مكاناً يقرّون فيه قلقاً وجزعا مما هم فيه وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ أى قلوبهم، لا يسعها أنس ولا سرور، لأنها حرجت من فرط الوحشة والغمّ, وَظَنُّوا وعلموا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ سخط اللَّهِ إِلَّا إلى استغفاره ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرّة بعد أخرى، ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا، وليتوبوا أيضاً فيما يستقبل إن فرطت منهم خطيئة، علماً منهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة [15] .

مشروعيّة التبشير بما يسر, فقد بشّر رسول الله صلى الله عليه وسلّم كعبا رضي الله عنه, «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ», وكذلك بشّره غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم, يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ, فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي.

فالمؤمن يبشّر أخاه إذا جاءه ما يسره, ويفرح لذلك, وذلك من الإيمان, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ النِّسَاءِ، فَسَحَلَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا، كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»،

ثُـمَّ قَعَـدَ، ثُـمَّ سَـأَلَ، فَجَعَـلَ رَسُـولُ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، يَقُـولُ: «سَـلْ تُعْطَـهْ، سَـلْ تُعْطَـهْ»، فَقَـالَ: فِيمَـا يَقُـولُ: اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَسْـأَلُكَ إِيمَانًـا لَا يَرْتَـدُّ، وَنَعِيمًـا لَا يَنْفَـدُ، وَمُرَافَقَـةَ نَبِيِّنَـا مُحَمَّـدٍ فِي أَعْـلَى جَنَّـةِ الْخُلْـدِ، فَأَتَـى عُمَـرُ عَبْـدَ اللَّـهِ لِيُبَشِّرَهُ، فَوَجَـدَ أَبَـا بَكْـرٍ قَـدْ سَـبَقَهُ، قَـالَ: إِنَّـكَ إِنْ فَعَلْـتَ، إِنَّـكَ لَسَـابِقٌ بِالْخَـيْرِ [16] .

مشروعيّـة معاهـدة اللـه عـلى الصـدق, كمـا فعـل كعـب رضي اللـه عنـه, فَقُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، إِنَّ اللَّـهَ إِنَّمَـا نَجَّانِـي بِالصِّـدْقِ، وَإِنَّ مِـنْ تَوْبَتِـي أَنْ لاَ أُحَـدِّثَ إِلَّا صِدْقًـا، مَـا بَقِيـتُ. فَوَاللَّـهِ مَـا أَعْلَـمُ أَحَـدًا مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ أَبْـلاَهُ اللَّـهُ فِي صِـدْقِ الحَدِيـثِ مُنْـذُ ذَكَـرْتُ ذَلِـكَ لِرَسُـولِ اللَّـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، أَحْسَـنَ مِمَّـا أَبْلاَنِـي,

{مِـنَ الْمُؤْمِنِـينَ رِجَـالٌ صَدَقُـوا مَـا عَاهَـدُوا اللَّـهَ عَلَيْـهِ فَمِنْهُـمْ مَـنْ قَـضَى نَحْبَـهُ وَمِنْهُـمْ مَـنْ يَنْتَظِـرُ وَمَـا بَدَّلُـوا تَبْدِيـلًا} [الأحـزاب : 23].

مـا أجمـل الاعـتراف ولـو كان الأمـر شـاقّا عـلى النّفـس, فهـا هـو كعـب يقـر بصـدق لمـا قـال لـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلّم: «مَـا خَلَّفَـكَ، أَلَـمْ تَكُـنْ قَـدْ ابْتَعْـتَ ظَهْـرَكَ». فَقُلْـتُ: بَـلَى، إِنِّـي وَاللَّـهِ لَـوْ جَلَسْـتُ عِنْـدَ غَـيْرِكَ مِـنْ أَهْـلِ الدُّنْيَـا، لَرَأَيْـتُ أَنْ سَـأَخْرُجُ مِـنْ سَـخَطِهِ بِعُـذْرٍ، وَلَقَـدْ أُعْطِيـتُ جَـدَلًا، وَلَكِنِّـي وَاللَّـهِ، لَقَـدْ عَلِمْـتُ لَـئِنْ حَدَّثْتُـكَ اليَـوْمَ حَدِيـثَ كَـذِبٍ تَـرْضَى بِـهِ عَنِّـي، لَيُوشِـكَنَّ اللَّـهُ أَنْ يُسْـخِطَكَ عَـلَيَّ، وَلَـئِنْ حَدَّثْتُـكَ حَدِيـثَ صِـدْقٍ، تَجِـدُ عَـلَيَّ فِيـهِ، إِنِّـي لَأَرْجُـو فِيـهِ عَفْـوَ اللَّـهِ، لاَ وَاللَّـهِ، مَـا كَانَ لِي مِـنْ عُـذْرٍ، وَاللَّـهِ مَـا كُنْـتُ قَـطُّ أَقْـوَى، وَلاَ أَيْـسَرَ مِنِّـي حِـينَ تَخَلَّفْـتُ عَنْـكَ، صدح بتلكـم الكلمـات, وبـيّن عظيـم خوفه لربـه, وجليـل إعظامـه لرسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلّم, ولذلـك جـاءت شـهادة رَسُـولُ اللَّـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «أَمَّـا هَـذَا فَقَـدْ صَـدَقَ، فَقُـمْ حَتَّـى يَقْـضِيَ اللَّـهُ فِيـكَ», ولقـد قـضى اللـه في شـأنه بعدمـا طُهـر مـن ذلـك الذنـب.

الصـبر عنـد البـلاء, وعـدم الـتردد في حسـم القضايـا الخطـيرة, كمـا فعـل كعـب لمـا جاءتـه رسـالة مِـنْ مَلِـكِ غَسَّـانَ، فَـإِذَا فِيـهِ: أَمَّـا بَعْـدُ، فَإِنَّـهُ قَـدْ بَلَغَنِـي أَنَّ صَاحِبَـكَ قَـدْ جَفَـاكَ وَلَـمْ يَجْعَلْـكَ اللَّـهُ بِـدَارِ هَـوَانٍ، وَلاَ مَضْيَعَـةٍ، فَالحَـقْ بِنَـا نُوَاسِـكَ، فَقُلْـتُ لَمَّـا قَرَأْتُهَـا: وَهَـذَا أَيْضًـا مِـنَ البَـلاَءِ، فَتَيَمَّمْـتُ بِهَـا التَّنُّـورَ فَسَـجَرْتُهُ بِهَـا. تعـدّ هـذه القصـة مـن القصـص الشـائقة, التـي قصّهـا اللـه علينـا في القـرآن, حيـث ظهـرت فيهـا الإيمانيـات في أعـلى صـوره, فـكان دافعـا قويّـا للثّبـات عـلى الحـق, والإفـادة منهـا.

وظهـر النّفـاق في أعـلى صـوره في تبـوك, فـكان التّمحيـص والتّصفيـة, وكانـت المفاصلـة, فالمؤمنـون لبعضهـم أوليـاء, ومناصرتهـم في الحـق وعـلى الحـق.

الخاتمة:

بفضل الله وتوفيقه, ومن خلال هذه الورقة البحثيّة, وقف الباحث على هذه القصّة الشّائقة, والتي حملت الصّدق, وبيّنت عاقبته, وظهر فضل هؤلاء الثّلاثة, الذين صدقوا الله, فصدقهم وتاب عليهم, وسجل الله ذلك قرآنا يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

النتائج:

1. صدق الرجوع إلى الله والتّوبة سبب لقبولها.
2. أن الله تعالى يتجاوز عن عباده المذنبين مهما عظمت ذنوبهم, إذا صدقوا الرجوع إليه وأحسنوا.
3. حرص الصّحابة على تنفيذ أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلّم, حتى لو تعلق الأمر بأقرب النّاس إليه.
4. العقاب النفسي قد يكون أصعب من العقاب البدني.
5. المسلم لا يستجيب للإغراءات فيتخلى عن دينه, وجواز هجر المذنب أكثر من ثلاثة أيام إذا وقع منه ما يستدعي ذلك.
6. الذهاب للمسجد بعد الرجوع من السّفر, من هدى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم.
7. الصدق في نقل الخبر ولو كان على الانسان نفسه, من سمات الصادقين, كما فعل كعب رضي الله عنه في نقله القصة لابنه, كما وردت عند المحدّثين.
8. جواز أن يعاهد الإنسان ربه على أن يفعل أو أن لا يفعل, مع الوفاء بذلك.
9. التّخلّف عن الجهاد مع القدرة عليه, يعدّ ذنبا وإثما كبيرا.
10. في البلاء تمحيص, وما يعقبه خير لمن صبر.
11. أنّ كلّ ابن آدم خطّاء, والخيريّة فيمن إذا أخطأ اقرّ بخطئه, وأناب إلى الله وأكثر من الحسنات.
12. منقبة هؤلاء الثلاثة الذين تاب الله عليهم, فتابوا, وذلك دليل على صدقهم, وحسن أوبتهم.

13. مشروعيّة السجود إذا بُشِّر بما يسره.

14. مشروعيّة البكاء عند البلاء, لا من باب التّسخط, ولا الاعتراض على أمر الله, وإنما لتأنيب النفس ومحاسبتها لتعود لرشدها.

التوصيات:

1. على أهل العلم الاستفادة من القصص التي حفل بها القرآن والسنّة النبويّة, بترجمة دروسها وعبرها إلى واقع يعيشه النّاس.

2. الاهتمام بالنّواحي العملية إزاء الأخلاق الفاضلة, كالصدق والصّبر والتّحمل, بالتّعزيز المعنوي والمادي.

3. تضمين المناهج التعليمية هذه القصص للإفادة منها.

الهوامش

(1) تبـوكُ: بالفتـح ثـم الضـم، وواو سـاكنة، وكاف: موضـع بـين وادي القـرى والشـام، وقيـل بركـة لأبنـاء سـعد مـن بنـي عـذرة وقـال أبـو زيـد: تبـوك بـين الحجـر وأول الشـام عـلى أربـع مراحـل مـن الحجـر نحـو نصـف طريـق الشـام، وهـو حصـن بـه عـين ونخـل وحائـط ينسـب إلى النبـي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، ويقـال إن أصحـاب الأيكـة الذيـن بعـث إليهـم شـعيب، عليـه السـلام، كانـوا فيهـا ولـم يكـن شـعيب منهـم، وإنمـا كان مـن مديـن، ومديـن عـلى بحـر القلـزم عـلى سـت مراحـل مـن تبـوك، وتبـوك بـين جبـل حسـمى وجبـل شرورى، توجـه النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم، في سـنة تسـع للهجـرة, وهـي آخـر غزواتـه، لغـزو مـن انتهـى إليـه أنـه قـد تجمـع مـن الـروم وعاملـة ولخـم وجـذام، فوجدهـم قـد تفرقـوا فلـم يلـق كيـدا ونزلوا عـلى عـين فأمرهـم رسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم، أن لا أحـد يمـسّ مـن مائهـا، فسـبق إليهـا رجـلان وهـي تبـض بـشيء مـن مـاء فجعـلا يدخـلان فيهـا سـهمين ليكثـر ماؤهـا فقـال لهمـا رسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم: مـا زلتمـا تبـوكان منـذ اليـوم، فسـميت بذلـك تبـوك والبـوك: إدخـال اليـد في شيء وتحريكـه، ومنـه بـاك الحمـار الأتـان إذا نـزا عليهـا، يبوكهـا بـوكا وركـز النبـي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، عنزتـه فيهـا ثـلاث ركـزات، فجاشـت ثـلاث أعـين، فهـي تهمـي بالمـاء إلى الآن وأقـام النبـي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، بتبـوك أيامـا حتـى صالحـه أهلهـا, شـهاب الديـن أبـو عبـد اللـه ياقـوت بـن عبـد اللـه الرومـي الحمـوي, معجـم البلـدان, النـاشر: دار صـادر، بـيروت, 1995 م, ط2, (14/2).

وفي هـذه الغـزوة ظهـر الإيمـان الصـادق، مـن المؤمنـين, وتجهـز المسـلمون, وأنفقـوا نفقـة عظيمـة, ماديـة وعينيـة, حتـى إن بعضهـم جـاء بصـاع هـو مـا يملكـه, {الَّذِيـنَ يَلْمِـزُونَ الْمُطَّوِّعِـينَ مِـنَ الْمُؤْمِنِـينَ فِي الصَّدَقَـاتِ وَالَّذِيـنَ لَا يَجِـدُونَ إِلَّا جُهْدَهُـمْ فَيَسْـخَرُونَ مِنْهُـمْ سَـخِرَ اللَّـهُ مِنْهُـمْ وَلَهُـمْ عَـذَابٌ أَلِيـمٌ} [التوبـة : 79], ورجـع بعضهـم لعـدم وجـود مـا ينقلهـم إلى تبـوك, {وَلَا عَـلَى الَّذِيـنَ إِذَا مَـا أَتَـوْكَ لِتَحْمِلَهُـمْ قُلْـتَ لَا أَجِـدُ مَـا أَحْمِلُكُـمْ عَلَيْـهِ تَوَلَّـوْا وَأَعْيُنُهُـمْ تَفِيـضُ مِـنَ الدَّمْـعِ حَزَنًـا أَلَّا يَجِـدُوا مَـا يُنْفِقُـونَ} [التوبـة : 92], وظهـر النفـاق في أعـلى صـوره, فثبطـوا الهمـم, وأحدثـوا شرخـا في الصـف, ولكـن كشـفهم اللـه وفضحـوا.

(2) أحمـد بـن الحسـين بـن عـلي بـن مـوسى الخُسْرَوْجِـردي الخراسـاني، أبـو بكـر البيهقـي, حققـه وراجـع نصوصـه وخـرج أحاديثـه: الدكتـور عبـد العـلي عبـد الحميد حامـد, أشرف عـلى تحقيقـه وتخريـج أحاديثـه: مختـار أحمـد النـدوي، صاحـب الـدار

السلفية ببومباي – الهند, شعب الإيمان, الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, 1423 هـ - 2003 م, ط1, بالرقم 4554, (6/ 515).

(3) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي , تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ, ط1, بالرقم4882, (6/147).

(4) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, المستدرك على الصحيحين, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, 1411 – 1990, ط1, الرقم3274,(2/361) وهو صحيح.

(5) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني, المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون, إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, مسند الإمام أحمد بن حنبل, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م, ط1, بالرقم21287, (35/ 209), وهو حديث صحيح.

(6) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, المحقق: أحمد محمد شاكر, جامع البيان في تأويل القرآن, الناشر: مؤسسة الرسالة, 1420 هـ - 2000 م, ط1, (14/ 96,97).

(7) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي , تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, بالرقم4418, (6/ 3 – 7). مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, بالرقم2769, (4/2120).

(8) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, المحقق: أحمد محمد شاكر, جامع البيان في تأويل القرآن, (14/ 544).

(9) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, المحقق: أحمد محمد شاكر, جامع البيان في تأويل القرآن, (14/465).

(10) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير, أسد الغابة, الناشر: دار الفكر – بيروت, عام النشر: 1409هـ - 1989م, (4/ 358), أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض, الإصابة في تمييز الصحابة, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, 1415 هـ, ط1, (6/ 52).

(11) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير, أسد الغابة, (4/ 630, 631), أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض, الإصابة في تمييز الصحابة, (6/ 428).

(12) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي, المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, سير أعلام النبلاء, الناشر : مؤسسة الرسالة, 1405 هـ / 1985 م, ط3, (2/ 523, 524).

(13) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي, المحقق: محمد باسل عيون السود, محاسن التأويل, الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت, 1418 هـ, ط1, (5/ 520).

(14) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي, الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة, 1384هـ - 1964 م, ط2, (8/288).

(15) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت, ط3, 1407 هـ, (2/ 318, 319).

(16) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي, المحقق: شعيب الأرنؤوط, صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, 1414هـ 1993م, ط2, بالرقم7067, (15/ 543, 544), قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

(1) أبـو الحسـن عـلي بـن أبـي الكـرم محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكريـم بـن عبـد الواحـد الشـيباني الجـزري، عـز الديـن ابـن الأثـير, أسـد الغابـة, النـاشر: دار الفكـر – بـيروت, عـام النـشر: 1409هـ - 1989م.

(2) أبـو الفضـل أحمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن أحمـد بـن حجـر العسـقلاني, تحقيـق: عـادل أحمـد عبـد الموجـود وعـلى محمـد معـوض, الإصابـة في تمييـز الصحابـة, النـاشر: دار الكتـب العلميـة – بـيروت, 1415 هـ, ط1.

(3) أبـو عبـد اللـه أحمـد بـن محمـد بـن حنبـل بـن هـلال بـن أسـد الشـيباني, المحقـق: شـعيب الأرنـؤوط - عـادل مرشـد، وآخـرون, إشراف: د عبـد اللـه بـن عبـد المحسـن التركـي, مسـند الإمـام أحمـد بـن حنبـل, النـاشر: مؤسسـة الرسـالة, 1421 هـ - 2001 م, ط1.

(4) أبـو عبـد اللـه الحاكـم محمـد بـن عبـد اللـه بـن محمـد بـن حمدويـه بـن نُعيـم بـن الحكـم الضبـي الطهمانـي النيسـابوري المعـروف بابـن البيـع, تحقيـق: مصطفـى عبـد القـادر عطـا, المسـتدرك عـلى الصحيحـين, النـاشر: دار الكتـب العلميـة – بـيروت, 1411 – 1990, ط1.

(5) أحمـد بـن الحسـين بـن عـلي بـن مـوسى الخُسْرَوْجِـردي الخراسـاني، أبـو بكـر البيهقـي, حققـه وراجـع نصوصـه وخـرج أحاديثـه: الدكتـور عبـد العـلي عبـد الحميد حامـد, أشرف عـلى تحقيقـه وتخريـج أحاديثـه: مختـار أحمـد النـدوي، صاحـب الـدار السـلفية ببومبـاي – الهنـد, شـعب الإيمـان, النـاشر: مكتبـة الرشـد للنـشر والتوزيـع بالريـاض بالتعـاون مـع الـدار السـلفية ببومبـاي بالهنـد, 1423 هـ - 2003 م, ط1.

شـمس الديـن أبـو عبـد اللـه محمـد بـن أحمـد بـن عثمـان بـن قَايْمـاز الذهبـي, المحقـق : مجموعـة مـن المحققـين بـإشراف الشـيخ شـعيب الأرنـاؤوط, سـير أعـلام النبـلاء, النـاشر : مؤسسـة الرسـالة, 1405 هـ / 1985 م, ط3.

(6) شـهاب الديـن أبـو عبـد اللـه ياقـوت بـن عبـد اللـه الرومـي الحمـوي, معجـم البلدان, النـاشر: دار صادر، بـيروت, 1995 م, ط2.

(7) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ, ط1.

(8) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, المحقق: أحمد محمد شاكر, جامع البيان في تأويل القرآن, الناشر: مؤسسة الرسالة, 1420 هـ - 2000 م, ط1.

(9) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي, المحقق: شعيب الأرنؤوط, صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, 1414هـ 1993م, ط2.

(10) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي, المحقق: محمد باسل عيون السود, محاسن التأويل, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, 1418 هـ, ط1.

(11) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation

ISSN: 1858-9553 ردمك